

التبيان في تفسير القرآن

(321) أو عمارة أو بادية أو نحو ذلك من الامور الجارية في العادة، والمرسل محذوف لدلالة (أرسلنا) عليه. وقوله " وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن " اخبار منه تعالى أنه لم يبعث رسولا فيما مضى الا وكانت اممهم تستهزئ بهم، واستهزاؤهم بهم حملهم عليهم واستبعادهم مادعوا اليه واستيحاشهم منه، واستكبارهم له، حتى توهموا أنه مما لا يكون، ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه آباؤهم وأجدادهم واسلافهم، فكان عندهم كأنه دعا إلى خلاف المشاهدة والى ما فيه جحد الضرورة والمكابرة. والهزؤ إظهار ما يقصد به العيب على ايهام المدح، وهو بمعنى اللعب والسخرية. وقوله " كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين " قيل في معناه قولان: احدهما - كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر باخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمنون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرسل، كما سلكننا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم. ذهب اليه البلخي والجبائي. وقال الحسن وقتادة: يسلك الاستهزاء بإخطاره على البال ليجتنبوه، ولو كان المراد أنه يسلك الشرك في قلوبهم، لكان يقول: انهم لا يؤمنون بالشرك ولو كانوا كذلك، كانوا محمودين غير مذمومين، يقال: سلكه فيه يسلكه سلكا وسلوكا، واسلكه اسلاكا، قال عدي بن زيد: وكنت لزاز خصمك لم اعد * وقد سلكوك في يوم عصيب (1) وقال الآخر: _____ (1)

انظر 6: 38 تعليقة 1 تفسير التبيان ج 6 م 21